كلية الاداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم اللغة العربية وآدابها

المستوى : السنة الثانية ليسانس

الشعبة اللغوية

مقياس : المدارس اللسانية

الأستاذة : د/ وفاء صبحي

المحاضرة الرابعة

البنوية الأمريكية

المدرسة التوزيعية

ظهرت هذه المدرسة في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1930 و تميز مذهبها بعلاقته بعلم النفس السلوكي الذي كان مهيمنا آنذاك على أمريكا، فقد كان "**ليوناردو بلومفيلد** BLOOMFIELD" صاحب اول نمط للبنوية التوزيعية و زعيم هذا المذهب، فهو أول من طبق فرضيات السلوكيين في ميدان اللسانيات حيث كان يعتبر الأحداث اللسانية ظواهر سلوكية من نوع خاص، فكل تصرف من أجل التبليغ يفترض أن يرسل في أثنائه – تحت ظروف معينة – أصواتا (منبها) تتطلب رد فعل (استجابة) من المخاطب.

و يشكل هذا الثنائي (مثير – استجابة) المعنى الذي يتماشى مع الأصوات المرسلة أي المتلفظ بها، و لذا فعلى الباحث اللساني أن يوضح العلاقة الموجودة بين المجموعة الصوتية من جهة و المنبه الذي يتطلب استجابة الأفراد من جهة أخرى.

و هكذا فقد تميزت البنوية الأمريكية بخاصيتين، فهي ترى:

– أن دراسة اللسان ينبغي أن تعتمد على اختيار أحداث ملموسة قابلة لأن تحدد في الزمان و المكان حتى تكتسب الطابع العلمي، و بوجود هذا الشرط يمكن إخضاع النتائج المحصلة للمراجعة ، و معنى هذا أن كل بحث لساني يتطلب جمع مدونة أي مجموعة من الأقوال تؤخذ كعينات للسان، و يشترط في هذه المدونة أن

تكون متماسكة و نموذجية لأن مهمة الباحث تنحصر في محاولة إعطاء وصف مرتب و منظم للسان بعيدا عن أن يكون مجرد قائمة من المفردات أما المعنى فينبغي طرحه جانبا.

– تركيز الاهتمام على شكل اللغة دون محتواها ، فإذا كان بالإمكان ملاحظة الأصوات مباشرة فذلك متعذر بالنسبة للمعنى إذ ليس من السهل إبراز المنبه الذي أدى بالمتكلم إلى إرسال أصوات معينة و لا رد الفعل الذي أحدثته هذه الأخيرة لدى السامع ، و هذا يشترط تفضيل ما هو قابل للملاحظة على ما هو ليس كذلك.

إن هذه الاعتبارات تبين أن موقف بلومفيلد غير واضح بالنسبة لقضية اللفظ و المعنى، فتارة يعتبر المعنى قسما مكملا للغة و أخرى يعتبره خارجا عن الميدان اللساني محولا اللغة إلى دال فقط، و هذا ناتج و لا شك عن تأويل خاص لبعض أقوال سوسير الذي يقر في إحدى فقرات دروسه بشكلية اللسان ليعود فيؤكد في فقرة أخرى بأن اللغة هي لفظ و مضمون في الوقت ذاته.

و جاء بعد بلومفيلد تلميذه زيليج هاريس الذي سعى إلى إبعاد كل اعتبار معنوي عن الوصف اللساني، بل ذهب في هذا إلى أبعد مما ذهب إليه بلومفيلد فكان متطرفا باتخاذه فكرة رفض المعنى مبدأ نظريا، و انطلاقا من هذا المبدأ راح هاريس يبحث عن الإجراءات التي تسمح بإبراز بنية لغة من اللغات عن طريق العناصر اللسانية فقط، و مجموع هذه الإجراءات هو ما يسمى ب " التحليل التوزيعي ".

التحليل التوزيعي: التوزيع هو الموقع الذي يحتله العنصر اللساني في سياق ما ، و تتم معرفة توزيع عنصر معين من خلال ملاحظة العناصر المحيطة به و العناصر اللسانية التي لها تواتر واحد في السياق نفسه، و قد أخذ التوزيعيون يحددون كل جزء من أجزاء الكلام بما يمكن أن يوجد حوله في السياق الذي يرد فيه، و كل العناصر التي تحتل الموقع نفسه تنتمي إلى صنف توزيعي واحد.

يتلخص منهج هاريس في أن المعالجة العلمية للغة عن طريق النصوص تنبني أولا و أخيرا على السياقات الخطية، أي على معطيات صوتية فقط تتحدد من خلالها أقسام الخطاب بموقعها و ليس بوظيفتها التركيبية العامة، و التوزيع في نظره هو مجموع السياقات التي تظهر فيها الوحدة، و هذا التوزيع هو الذي يميز الوحدات

المختلفة عن بعضها، فما يميز الوحدة "يزأر" مثلا عن الوحدة "ينبح" هو أن توزيع الأولى يكون على الشكل التالي: **يزأر الأسد** **الأسد يزأر**

و توزيع الثانية يكون على الشكل الآتي: **ينبح الكلب** ←——— **الكلب ينبح**

و ليس العكس أبدا، إذ يتعذر التوزيع التالي: ينبح الأسد أو الأسد ينبح و كذا يزأر الكلب أو الكلب يزأر، ثم إن تحليل التوزيعات في أقوال أخرى يبرز أيضا فئات فرعية كما هو الحال في قولنا:

" انتظرت الحافلة طويلا " يمكن استبدالها بـ " كثيرا وقليلا وبرهة " ، و على هذا الأساس الاستبدالي ذاته يمكن تحليل جميع الجمل عن طريق تجزئتها إلى قطع تنحصر شيئا فشيئا إلى أن تصبح غير قابلة للتجزئة، و هذا ما يسمى بالتحليل إلى المقومات الموالية و هي الوحدات التركيبية للخطاب التي تمدنا بأقسام هذا الأخير ، أي الوحدات التركيبية الاستبدالية.

طريقة التجزئة إلى المقومات الموالية: لا تتم عملية التجزئة إلى مقومات موالية بصفة عشوائية بل على نمط منطقي منتظم، و الهدف من طريقة التحليل هذه هو بيان الهيكل السلمي الذي ترتكز عليه الجمل دون أن يؤخذ المعنى بعين الاعتبار، حيث نكتب الجملة أولا ثم ننتقل إلى المرحلة الموالية في التحليل فنجزئ الجملة إلى مقومين مواليين اثنين ثم نكرر العملية بالنسبة لكل مقوم موال إلى أن نحصل أخيرا على الوحدات المعنوية الدنيا أي على ألفاظ بسيطة غير قابلة للتجزئة.

و لنحاول على سبيل المثال تجزئة الجملة " الكلب الأمين يحرس البستان " إلى مقوماتها الموالية انطلاقا من المدونة التالية:

1– الكلب الأمين يحرس البستان.

2– بلاك ينبح.

3– بلاك يحرس البستان.

4– الكلب الوفي يحرس البستان.

5– الكلب الأمين يحرس الغنم.

الملاحظة الأولى: من البديهي أن الجملة الثانية تشتمل على مقومين اثنين و يمكن تجزئتهما إذن إلى مقومين موالين اثنين هما:

بلاك ينبح	
بلاك	ينبح

الملاحظة الثانية: قياسا على هذا يمكننا تقسيم الجملة الثالثة إلى مقومين موالين اثنين أيضا هما:

بلاك يحرس البستـان	
بـلاك	يحرس االبستـان

انطلاقا من هاتين الملاحظتين يمكننا في في مرحلة أولى تجزئة الجملة الأولى إلى مقومين موالين اثنين كما هو مبين في الجدول التالي:

بـلاك	ينبـح
بـلاك	يحرس البستـان
الكلب الأمين	يحرس البستـان

الملاحظة الثالثة: نقارن الجملتين الرابعة و الأولى نلاحظ أنهما لا تختلفان إلا في لفظ واحد يتعلق بوصف الكلب، فيمكن إذن التفرقة بين الصفة والموصوف و بالتالي تجزئة المقوم الموالي الأول للجملة إلى مقومين موالين اثنين جديدين كالتالي:

الكلب	الأمين	يحرس البستان
الكلب	الوفي	يحرس البستان

الملاحظة الرابعة: إذا قارنا الجملتين الخامسة و الأولى نلاحظ أنهما لا تختلفان أيضا إلا في لفظ واحد، فيمكننا إذن أن نجزيء المقوم الموالي الثاني للجملة إلى مقومين مواليين جديدين:

الكلب الأمين	يحرس	البستان
الكلب الأمين	يحرس	الغنم

علبة هوكيت: يمكن إدراج هذه المقومات الموالية المختلفة للجملة الأولى في ما يسمى بعلبة هوكيت حيث يعطى كل عنصر رقما ترتيبيا كالآتي :

الكلب الأمين يحرس البستان **1**			
الكلب الأمين **2**		يحرس البستان **3**	
الكلب **4**	الأمين **5**	يحرس **5**	البستان **6**

علبة هاريس : يرجع الفضل في إدخال أكبر تحسين على علبة هوكيت إلى هاريس الذي عوض الوحدات المعنوية . لأن عددها غير متناهي . بالأصناف التي تنتمي إليها هذه الوحدات فبلغ بذلك درجة عالية من التعميم في تحليل الجمل، و مهد الطريق لبروز المنهج التحويلي التوليدي.

و بالرجوع إلى أصناف الوحدات المعنوية استطاع هاريس إدراج جميع الجمل الواردة في المدونة السابقة في نموذج عام واحد أي في علبة واحدة موضحة في الشكل الموالي:

الجمـلة **1**			
تركيب اسمي **2**		تركيب فعلي **3**	
اسم **4**	صفة **5**	فعل **6**	اسم **6**

و إلى جانب علبة هوكيت وعلبة هاريس توجد عدة طرائق في تحليل القول إلى مقوماته الموالية و نذكر من ذلك: الرسم البياني لفراي و البيان العلائقي لثينيار التي ما هي إلا أنماط أخرى للتحليل التوزيعي.

أهم مراجع المحاضرة:

- خليفة بوجادي ، اللسانيات النظرية – دروس وتطبيقات
- فتح الله أحمد سليمان ، دراسات في علم اللغة .
- عبد السلام المسدي ، مباحث تأسيسية في اللسانيات